نشوء أدب المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان

إبتهال عبد الأمير علوان الصالح
طالبة الماجستير، كلية العلوم والمعارف، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران
Ebtehal7453@gmail.com
الدكتور محمد جنتي فر
أستاذ مساعد، كلية العلوم والمعارف، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران
MJANATIFAR@YAHOO.COM

The emergence of Islamic resistance literature in southern Lebanon

Ibtihal Abdul-Amir Alwan Al-Saleh
Master's Student , College of Science and Knowledge, Department of Arabic Language and Literature, Al-Mustafa International University, Qom , Iran
Dr. Muhammad Jannati Far
Assistant Professor , College of Science and Knowledge , Department of Arabic Language and Literature , Al-Mustafa International University, Qom , Iran

الملخص:

الجنوب اللبناني له مكانة تاريخية وسياسية ودينية خاصة، حيثُ عُرف بتشيعه وولائه لأهل البيت عليهم السلام منذ دخوله الإسلام بعد معركة اليرموك، وانعكس ذلك على الأدب المقاوم منذ تلك الفترة وحتى اليوم، واتسم بخصائص أدبية انفرد بها مثل التناص القرآني والصورة الشعرية المستوحاة من عاشوراء الحسين عليه السلام، مما تطلب استخدام المنهج الوصفي التحليلي المناسب لبيان المكانة التاريخية والسياسية والدينية لجنوب لبنان، والتعرف على حياة شعراء المقاومة الوطنية والمقاومة الإسلاميّة ودراسة النماذج الشعرية وبيان أهم خصائص شعرهم، وتحليل النصوص النثرية من رواية وقصة قصيرة وخطابة وإدراج فن نثري جديد المضمون يُعرف بـ(وصايا الشهداء). وأهم ما توصل إليه البحث. أن أدب المقاومة الإسلاميّة نشأ في جبل عامل من زمن تشيع أهلهِ ولم يكن وليد العصر الحديث، كما أن هذا الأدب يمتلك مقومات وملامح تمكّنهُ من تأسيس مدرسة أدبية تُعرف بـ(مدرسة الأدب الإسلامي المقاوم).

الكلمات المفتاحية: أدب المقاومة، الأدب الإسلامي، أدب الجنوب اللبناني، أدب جبل عامل، تاريخ الأدب المقاوم.

Abstract:-

Southern Lebanon has a special historical, political and religious status, as it was known for its Shi'ism and its loyalty to the Ahl al-Bayt عليهم السلام since it entered Islam after the battle of Yarmouk, and this was reflected in the resistance literature since that period until today, and it was characterized by literary characteristics that are unique to it such as the Qur'anic intertextuality and the poetic image inspired by Ashura al-Hussein عليه السلام, Which required the use of the appropriate descriptive-analytical approach to demonstrate the historical, political and religious status of southern Lebanon, to learn about the lives of the poets of the national resistance and the Islamic resistance, to study poetic models and to clarify the most important characteristics of their poetry, and to analyze the prose texts from novels, short stories, and sermons, and to include a new prose art of content known as (The Testaments of Martyrs).. The most important finding of the research. The literature of the Islamic resistance originated in Jabal Amel from the time of its people's spread, and was not a product of the modern era. Moreover, this literature possesses elements and features that enable it to establish a literary school known as (School of Islamic Resistance Literature).

Key words: literature of resistance, Islamic literature, literature of southern Lebanon, literature of Jabal Amel, history of resistance literature.

المقدمــة:

يُعد الأدب ديوان الأمم منذ أن عرفتْ اللغات، يدّون الشعراء بقصائدهم كلَّ ما يجول بخاطرهم من مشاعر الأحزان والأفراح، ويسجّلون بها أهم أحداث حياتهم ومنها الحروب والغزوات التي كانت تدور بين القبائل، وبعد الإسلام توجّه أغلب الشعراء والأدباء إلى نصرة الدين الجديد وإعلاء كلمة الحق على الباطل ومحاربة أعداء الإسلام، واستمرَّ هذا النوع من الأدب بأشكال ومسميات مختلفة حسب العصور والظروف التي مرَّ بها، وأهم اسمائه هي: أدب الحرب، أدب الحماسة، أدب الملحمة وغيرها حتى استقرت به التسمية بـ(أدب المقاومة) على لسان أحد أدباء المقاومة الفلسطينية (غسان كنفاني)[1] بعد النصف الثاني من القرن العشرين. وفي ثمانينيات القرن نفسهِ وبعد الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني تأسيس حركة المقاومة الإسلاميّة في الجنوب اللبناني التي سبقها انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، ظهرت مجموعة من الشعراء والأدباء في الجنوب اللبناني غيّروا مسار أدب المقاومة الشائع في تلك الفترة إلى مسارٍ إسلامي جديد له خصائصهُ وسماتهُ.

ولّما كان ولا زال العالم الإسلامي يواجه التحديات الغربية بكل مفاصلها السياسية والعسكرية والثقافية، فتولدت الرغبة لدى الباحثة في الغوص في مكنونات الأدب العميق والعريق واستخراج لؤلؤة الأدب الإسلامي المقاوم منه كي يسطع نورها في الساحة الأدبية البنانية والعربية والعالم أجمع، وبيان الأهمية الرسالية للأدب المقاوم ودورهِ في انعاش ثقافة المقاومة عند المجتمع الجنوبي. عسى أن يكون هذا الجهد المتواضع نفعاً في الدنيا وذخراً في الآخرة.

بيان المسألة:

إن الانتصارات التي حققتها حركة المقاومة الإسلاميّة المتمثلة بـ(حزب الله) في السنوات الأخيرة خاصة انتصار التحرير عام ٢٠٠٠م وما تلاها، أكسبها مكانة متميزة في الأوساط العربية والإسلاميّة وأصبحت عند مريديها رمزاً للعزةِ الإسلاميّة بعد أن أذلتْ -ولأوّل مرة- إسرائيل وأرغمتها على الخروج من الجنوب اللبناني بدون تفاوض ما حدا بالشعراء والأدباء أن يتغنّوا بالإنتصارات العظيمة ويمّجدوا شهداء وقادة المقاومة الإسلاميّة، وهذا أثار رغبة الباحثة في التعمق بهذا النوع من الأدب وإظهار مواطن جمالياته الفنية والأدبية والوقوف على سماتهِ ومدى تأثيرهِ على المجتمع الجنوبي في تنشئة الثقافة الإسلاميّة.

أسئلة البحث

السؤال الأصلي:

ما أهم خصائص أدب المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان وأهم المواضيع التي تناولها هذا الأدب؟

وهناك أسئلة فرعية للبحث مثل:

١. لماذا غاب الأدب الإسلامي عن ساحة الأدب اللبناني فى ستينيات وسبعينيات القرن العشرين؟

٢. هل وصلت الرواية في أدب المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان إلى مستوى فعل المقاومة أو إلى مستوى الطموح الأدبي؟

الفرضيات:

أهم الخصائص التي تميز بها وهي:

- الفرضية الأصلية:

التناص القرآني، بُنية القصيدة، الصورة الشعرية، المفردات الجديدة.

أما أهم المواضيع التي تناولها هذا الأدب هي:

القدس، الشهادة، قادة المقاومة الإسلاميّة، المرأة، انتصارات المقاومة.

- **الفرضية الفرعية:**

١. التهميش الثقافي والسياسي والإجتماعي الذى عاشه أهل الجنوب في تلك الفترة كان له الدور الأكبر في غياب الأدب الإسلامي إضافة إلى ظهور الحركات السياسية القومية والشيوعية على الساحة العربية، لذا يمكن اعتبار تلك الفترة بالمظلمة بالنسبة للأدب الإسلامي المقاوم. مع ذلك فالساحة الجنوبية لم تخلُ من أدب المقاومة الإسلاميّة كما في شعر الشاعر (توفيق كوراني) وبعض القصائد للشاعرين (محمد علي شمس الدين) و(شوقى بزيع).

٢. صحيح أن الأدب المقاوم انعكاس لواقع أي مجتمع وردّة فعل لكل فعل سياسي أو عسكري، لكن ليس من الضروري أن يكون ملازماً لوقت فعل المقاومة، لأن الابداع الادبي لا يُولد فجأة، وإذا وُلد فإنه يتدرج كالوليد حتى يأخذ طريقَهُ في الظهور والتطور حتى يصل إلى مستوى الطموح.

أهداف البحث

١. الإطلاع على الجانب الجغرافي والسياسي والديني للجنوب اللبناني وتأثيره على المجتمع عقائدياً وثقافياً.

٢. التعرف على تاريخ نشأة أدب المقاومة الإسلاميّة ومراحله المختلفة والتأثيرات السياسية عليه.

٣. عرض نبذة من حياة مجموعة من شعراء المقاومة الوطنية والإسلاميّة للتعرف على ثقافاتهم التي أنتجت هذا الأدب.

٤. تسليط الضوء على أدب المقاومة الإسلاميّة بنصيه (الشعري- النثري)، وحصر أهم خصائصه وسماته ومواضيعه.

أهمية البحث

أهمية البحث تظهر في تقديم دراسة أولية أساسية في نشأة أدب المقاومة ومراحله المختلفة عبر التاريخ وسماته ومواضيعه لتغذية المجتمع اللبناني والإسلامي بثقافة المقاومة الإسلاميّة، لأن مجتمعاتنا الإسلامية أمام تحديات قوية ومستمرة لأضعاف الإسلام بكل صوره سياسياً وعسكرياً وثقافياً، كما يساعد على تكريس جهود المختصين للعمل على تأسيس مدرسة نقديه متخصصة بأدب المقاومة الإسلامية.

منهج البحث

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح دور المقاومة في التاريخ الإسلامي ومراحل أدب المقاومة الإسلاميّة عبر التاريخ للجنوب اللبناني، والتعرف على حياة مجموعة من شعراء المقاومة الوطنية والإسلاميّة ودراسة خصائص النصوص الأدبية بنصيها (الشعري والنثري) لأدب المقاومة الإسلاميّة.

الصعوبات التي واجهت البحث

قلة المصادر المتعلقة بموضوع البحث. وهذا يعود لسببين هما:

١. قلة الدراسات والأبحاث والدواوين المطبوعة والتي تتناول أدب المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان.

٢. ضعف النشر على شبكات المواقع الالكترونية للمواضيع التي تتعلق بمادة البحث.

أسباب أختيار البحث

تم اختيار الموضوع مساهمةً من الباحثة في إظهار أهمية الجنوب اللبناني ودوره الثقافي والديني والعسكري في المنطقة.

وإبراز مكامن أدبهِ المتميز بجمالياته الأدبية والفنية، ونشر فكرهِ المقدس والمتصل بكربلاء الحسين عليه السلام، ليؤدي رسالتَهُ الثورية الحقيقية الى كل الشعوب المضطهدة في العالم.

الدراسات السابقة

من خلال المتابعة لم تجد الباحثة دراسات أو أبحاث تخص أدب المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان تحديداً. إلّا أن هناك دراسات قريبة من مفهوم هذا الموضوع وهي على سبيل المثال:

- تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر (مقالة أدبية)- د. فادية المليح الحلواني- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد خيضر بسكرة- العدد (٨)- ٢٠٠٥م.
- رموز المقاومة في شعر الشاعر اللبناني جودت فخرالدين (بحث مشترك)- (محمد مهدي طاهري، د. رسول بازيار، أ. م. د. معصومة شبستري)- قسم اللغة العربية جامعة طهران- مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل- العدد (٣٨)- نيسان- ٢٠١٨م.
- جماليات قصائد قادة المقاومة الإسلاميّة المعاصرة (رسالة ماجستير)- إبراهيم محمد الحرثاني- كلية الآداب/ الجامعة الإسلاميّة في غزة- ٢٠١٢م.

١. المفاهيم الكلية

منذُ البواكير الأولى لتأريخ البشرية، والإنسان يجتهد في مقاومة ما من شأنه أن يهدّد وجوده بالفناء أو يتسلّل إلى حرم معتقداته وقناعاته ليشوّه معالمها أو يطمس ملامحها؛ فالمقاومة وُلدتْ مع الإنسان وظلتْ ملازمة له منذ نشأة الخليقة، لأنّه مخلوقٌ مقاوم بطبعهِ وفطرتهِ لكلّ ما حوله من بيئةٍ أو مخلوقات إنسانية أو طبيعيّة في أي عملٍ يحسبهُ ضدّه.

وبما أنّ اللّغة كانت ولا تزال تُشكّل إحدى أدوات التواصل والمواجهة، فإنَّ الإنسان استخدمها كعنصر مُؤثّر في الدفاع عن النفس والسعي لنيل حقوقهِ وإثبات وجوده. وقد تحوّلت فيما بعد إلى أدبٍ مقاوم متكاملٍ من شعرٍ ونثرٍ.

ما المقاومة؟

إذا أردنا الدخول إلى واحة (الأدب المقاوم) علينا تفسير كلمة (المقاومة) لغةً وإصطلاحاً، ثمّ نعرّف (أدب المقاومة).

المقاومة لغة:

١. المقاومة: مصدر (قاوم- يقاوم- مقاومة وقواماً) فهو مقاوم، والمفعول مُقاوَم.[٢]

٢. قاوم العدّو: واجههُ وضادّه (قاوم الإغراء/ الظلم/ البرد/ الحاكم المستبدّ/ الطغيان/ الهجوم...).

٣. قاوم الرجال الحريق: يقاومة بشراسة.

٤. قاومتْ الرياح سيرَ السفينة: منعتها من السير أو التقدّم.

٥. قاوم الجسمُ المرضَ: قام بردٍّ فعلٍ ليُزيلَ تأثيرَ المرض أو يخفّفَ من ضررهِ[٣].

٦. قاومَه في المصارعة وغيرها: قام له[٤].

٧. المقاومة (ق و م): مصدر (قاومَ).

وهي منظمة عسكرية أو شبه عسكرية من الأنصار تَشنُّ حرب عصاباتٍ في المدن والجبال والغابات وغيرها.

مقاومة شعبية: منظمة شُبه عسكريّة تُنشِئُها الدول من الشباب للدفاع عنها داخلياً ساعة الخطر(٥).

إصطلاحاً:

المقاومة هي كلّ الأشكال التي يأخذها نضال الشعوب المُستعمرَة (سياسيّة واقتصاديّة وعسكريّة) ضدَّ الوجود الإستعماري، كما هي وسيلة حركات التحرير الوطني من أجل الاستقلال واستعادة السيادة وتحرير أراضيها وتحقيق تقرير مصيرها.

ويعرّفُها د. يوسف الحسن بأنَّها (مفهوم إنساني، وحقٌّ مشروع، معروف في القوانين الدولية والأعراف الإنسانية له ضوابطُه وروابطُه وآدابُه وثقافتُه وأخلاقُه. والمقاومة في مفهومها العام هي ردّةُ فعل مجتمعيّة واعية ضد واقع مرفوض أو غير مشروع أو لمواجهة استبداد أو استبعاد أو ظلم أو إحتلال)(٦).

كما كان للدكتور صلاح الدين عامر تعريفاً يُعدُّ أقرب للشموليّة والدّقّة، (أنّ المقاومة الشعبية المسلّحة لا تعني بالضرورة أن يقوم كلُ الشعب بالمقاومة فقد تكون هناك قوات أو عناصر تعمل في إطار منظم وتلقى دعمَ الشعب لها ومساندتهم إيّاها ماديّاً ومعنويّاً وموافقتهم على كلّ ما تقوم به الحركات المنظمة من مقاومة العدو بمختلف الوسائل لتحرير الأرض)(٧).

وترى الباحثة أنَّ من خلال ما تقدّم من تعريف لغويّ وإصطلاحي لمفهوم (المقاومة) إنّه حقٌّ إنساني فطري قبل أن يكون شرعيّاً أو قانونيّاً، لأنّ الإنسان مجبولٌ على الحريّة، وكلّ قوة فعلٍ تُضادُّ هذه الحرية تنتج عنها قوّة ردٍّ فعلٍ مُضادّة ومعاكسة، ويحدث التناسب هنا طردياً، أي كلّما ازداد ضغط الفعل الناتج عن جور الحكومات الحاكمة أو الإحتلال الأجنبي، ازدادت وتفاقمت ردّةُ الفعل المضادّة المتمثلة بالشعب المظلوم أو المُحتل، بغض النظر عن كيفيّة ردّة الفعل سواء كانت سلمية أو عسكرية.

ما أدب المقاومة؟

رغم أهمية المقاومة ومواكبة أدبها مع المسار التاريخي، إلَّا أنه يوجد عند الباحثين تعريفات ومحددات لغويّة وإصطلاحيّة مُؤطرَة تعرّف (أدب المقاومة)، لذا يمكن القول بأنّ

(أدب المقاومة) هو: التعبير من خلال اللّغة التي استحالت نصّاً ومنصّةً للدفاع عن الإنسان في معركته مع الآخر المعتدي، مع تعدّد الآخر وتنوعهِ وتلّون صفاتهِ.

أو هو (كلّ كلمة ونص وقصيدة ورواية ومقالة وأغنية وموقف ثقافي وفكري وأدبي في مواجهة المُحتل والظالم وأعوانهما. وقد لا يتجلى المحتل بالعدوّ الخارجي فقط، بل قد يتشكل عبر مواجهة الظلم اللّاحق بالفرد والجماعة من قبل سلطة أو حاكم أو فئة تسحقُ مجتمعاً ما)[٨].

أما رأي عبدالعزيز نجم في تعريف أدب المقاومة هو (أدب التعبير عن صراع (الأنا) خلال سعيها لتحقيق رغباتها الواعية بالجماعة أو الوطن، إنّه الأدب الذي يسعى لترسيخ قواعد الوجود الإنساني... الخير والسلام والنماء في العدوان والشطط)[٩].

ما الأدب الإسلامي؟

إنّ التجربة الشعورية التي تنبع من الوجدان بالقيم الإسلامية في بناء غنيٍّ يعتمد على وسائل التأثر والإقناع من الألفاظ الفصيحة والأسلوب البليغ والتصوير المحكم بالخيال والعقل معاً سواء أكان وزناً وإيقاعاً في الشعر أو نموُّاً وتطوراً في الأحداث النثرية. من هذه الحقيقة نستطيع التواصل إلى تعريف شامل لمفهوم الأدب الإسلامي. فهو (فكرٌ يتمثّل روحَ الإسلام وجوهرَه، وروحَ حضارةِ الإسلام ومضمونها، وروح تراث الإسلام وثقافتهِ، كما أنّه جوهرٌ أصيلٌ في تراث الإسلام وفكرهِ ونهضتهِ وتأريخهِ، فهو الذي سجّل انتصارات الإسلام ونضال أبطالهِ وجهاد روّاده، وكفاح مفكّريه، وتحدّث عن مفاخره، وسجّل أروع بطولاته)[١٠].

وترى الباحثة أن: الأدب الإسلامي مهما تغيّرتْ المفاهيم وتأثرتْ بالثقافة والنتاج الغربيين والتطور الزمني، يبقى هذا الأدب صامداً ملتزماً، لأنّه يستمدُّ مفهومَه ومضمونَهُ من القرآن الكريم والتراث الإسلامي، ويهدف إلى بناء مجتمعٍ قويٍ رصين ذو قيم نبيلة يسمو عن الدّرك المادّي. وسنرى ذلك لاحقاً في النماذج الشعريّة للمقاومة الإسلامية وكيفيّة غرس مفاهيم الإسلام الحقيقي في نفوس المقاتلين والمجتمع كافة.

٢. المقاومة الإسلاميّة في التاريخ

تنوعت سبل المقاومة وتعدّدت آلياتها وأساليبها ليجد الإنسان نفسه في بعض مراحل

التاريخ وجهاً لوجه أمام الآخر في معركةٍ وجوديّة تبدأ بالكلمة والحوار وتنتهي بالصدام وما يكتنز به من ويلات ودمار واستئصال لوجود الإنسان وفكره ومعتقده.

تلك كانت طبيعة الحياة في مجتمعات البشر، وهي طبيعية جسدت بأبعادها الدلاليّة صور الصراع القديم- الجديد فيما بين الحق والباطل أو لنقل ما بين القوى المستبدة الباغيه وبين الفئات المُستضعفة المسحوقة التي تسعى دائماً لإثبات وجودها وتحقيق حضورها الفاعل والدفاع عن حقّها في الحياة وحقّها في ممارسة معتقداتها وطقوسها بحريّة تامة.

لقد استحالت فلسفة الصراع إلى عقيدة راسخة في الوجدان الجمعي لبني البشر وثقافة تتوارثها الأجيال عن أسلافها جيلاً بعد جيل، وهي ثقافة استمدت رؤاها من فطرة الإنسان المجبولة على حبِّ الحريّة والتطلع إلى حياة كريمة تسودها العدالة والمساواة.

وإذا كانت العصبية والنزعة الفرديّة إلى السيطرة والتملك قد أسهمتا في إنحراف مفهوم المقاومة عن مسارها الصحيح المتمثل في الدفاع عن العِرض والمال والنفس.

لتتحول إلى وسيلة من وسائل الإقصاء للاخر فإنّ المعاناة الإنسانية التي سطرها التاريخ على صفحاته لأيّام العرب ووقائعها تمثل نتيجة طبيعية لذلك الإنحراف عن مسار الثورة الحقيقيّة في بعدها الإيجابي وهكذا انقلبت المقاومة على أهدافها السامية والتي كانت تتمثل في مقاومة الظلم والنصرة للأعراض ونجدة الملهوف والدفاع عن القيم، لتتحول إلى نوع من السلب والنهب والتدمير وهذا ما نجده في قول الشاعر الجاهلي القطامي الثعلبي:

وأحيانـــاً نكـــرّ علـــى أخينـــا إذا مـــا لم نجـــد إلّـــا أخانـــا[١١]

وعند ما جاء الإسلام إستطاع أن يقدّم ثقافة إنسانية مغايرة في الشكل والمضمون لنمط الثقافة السائدة في العصر الذي سبقه، إستطاع النظام الإسلامي أن يهذّب أخلاق أتباعه ويربّي نفوسهم على العزّة والكرامة ورفض الضيم والإستبداد والوقوف صفّاً واحداً في مواجهة الانحرافات التي تهدّد كيان الأمّة الإسلاميّة الواحدة بالزوال أو تسعى للنيل من عقيدتهم. وهكذا كان الإنسان المسلم لا يغضب حين يغضب إلّا للّه، ولا يشهر سيفَه إلّا للدفاع عن عقيدة الإسلام أو الإنتصار لمظلومية الإنسان.

في الحقيقة هناك خطان على طول التاريخ، خط الحق وخط الباطل. أو خط الطاغوت

ومقاومة الطاغوت، فخط الحق هو المقاومة الذي رفع لواءه الأنبياء والأولياء الصالحين. لذا فالإسلام دائماً دين المقاومة وجاءت آياتٌ قرآنيّة كثيرة بهذا الخصوص. مثل ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[١٢].

وكذلك تأكيد الرسول الأعظم ﷺ على فضل الجهاد. عن عبدالله بن مسعود قال: ((سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثمّ أي؟ قال: ثمّ برّ الوالدين. قلت: ثمّ أي، قال: الجهاد في سبيل الله))[١٣].

التاريخ الجغرافي والسياسي لجنوب لبنان (جبل عامل)

لم تُعرف لبنان - سابقاً - بحدودها الإدارية ولا بكيانها السّياسي الحالي، أي لم يكن هناك شعب في التاريخ القديم يُعرف بالشعب اللّبناني، بل المعروف آنذاك منطقة جغرافيّة تسمّى (جبل لبنان) وهي عبارة عن سلسلتين شرقيّة وغربيّة بخطين يوازيان شاطئ البحر المتوسط الشّرقي ويمتدّ (جبل لبنان) من جنوب لبنان الحالي (جبل عامل) وحتى (جبال طوروس) في الأناضول (تركيا)[١٤].

ومن الجدير بالذكر أن (جبل لبنان) احتفظ بإسمه حتّى الآن رغم التّغيير الذي حصل لبعض أجزاء منه، حيث إتّخذت أسماء مختلفه عبر مراحل مختلفة من التاريخ حسب الأقوام التي عاشت فيها أو ظاهرة معيّنة مرّت بها.

إتّخذت هذه المنطقة تقسيمات إدارية مختلفة في التاريخ الإسلامي، أي منذ أن فتح المسلمون بلاد الشام عقب معركة اليرموك وحتى سقوط الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى. أوّل تقسيم إداري وضعه الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب، حيث قسّم بلاد الشام إلى أربع ولايات هي الأردن ودمشق وحمص وفلسطين، وبقي هذا التّقسيم حتى وصول جحافل الصليبين عام ١٠٩٩م[١٥].

عرُف سكّان جبل عامل بالتشيع للإمام علي عليه السلام، وكان هذا مدعاة لفخرهم بأنهم الأسبق إلى التشيع ولم يسبقهم أحد الإ جماعة في المدينة المنورة[١٦].

ويعزو أغلب المؤرخين سبب تشيعهم إلى الصحابي أبي ذرٍّ الغفاري، الذي عُرف بتوحيده قبل إسلامه وشجاعته في مواجهة أي ظلم ووفائه لبيعة الإمام علي عليه السلام، وكذلك

الصحابي هاشم المرقال، اللذَين شاركا بأغلب الفتوحات الإسلاميّة، فعندما سُيّرت جيوش المسلمين بإمرة يزيد بن أبي سفيان إلى بلاد الشام كان أبوذر أحد جنوده وشارك في معركة اليرموك والمعارك التي تلتها حتى تمّت السيطره على بلاد الشام بأكملها.

حيث استقر أبو ذر في الشام في ولاية الأردن تحديداً (جبل عامل) ما يزيد عن ١٦ سنه وهي مدّة كافية لتأسيس فكر التشيع عند رفاقه المجاهدين وأهل المنطقة وخاصة لما كان يتمتع به من ورع وقدسية وصلابة الرأي وبُني له مقامان في قريتي (الصرفند وميس الجبل) القريبتين من جبل عامل. ثمّ أُقيم فوق المقامين مسجدان يحملان إسم صاحب المقام[١٧].

لبنان والقضية الفلسطينية:

ما علاقة لبنان بالاحتلال الصهيوني لفلسطين؟ ولماذا استهدف الصهاينة لبنان دوناً عن غيرها من البلدان المجاورة؟

المقاومة الفلسطينية أدّت إلى وضع لبنان في دائرة استهداف عسكري لم ينقطع منذ مطلع السبعينيات من القرن الماضي. وكانت الاعتداءات الإسرائيلية مستمرة على القرى الحدوديّة اللبنانيّة بحيث أدّت إحدى الاعتداءات عام ١٩٧٤م إلى تهجير نحو خمسين ألف لبناني من قراهم في الجنوب. هذه الاعتداءات هي ضريبة دفعها لبنان نتيجة استضافته المقاومة الفلسطينية لكن هذا الوجود الفلسطيني العسكري والسياسي والفكري كان في الوقت نفسه حاضناً مناسباً لبذور فكرة المقاومة في لبنان الذي غذته الاعتداءات الاسرائيليّة. ومنذ ذلك الوقت تمركز فكر المقاومة والتعاطف مع الوجود الفلسطيني ومشاركته في جهوده الفاعلة في لبنان. وبعد اجتياح القوات الإسرائيلية لجنوب لبنان عام ١٩٧٨[١٨] أصبح هدف المقاومة اللبنانية تحرير لبنان إلى جانب استهداف إسرائيل في عمق فلسطين ومساندة المقاومة الفلسطينية. وأمّا الاجتياح الثاني للبنان الذي لم يكتفِ بالجنوب بل زحف الاعتداء على بيروت، وحّد إرادة اللبنانيين لتحرير بلادهم وتشكيل (جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية) في ١٩٨٢/٩/١٦[١٩] فتوالت عمليات المقاومة على القوات المحتلة لتجبرها على الانسحاب من بيروت ثمّ انسحابها من الأراضي اللبنانيّة عام ١٩٨٥ لتستقر قواتها في الشريط الحدودي في اقصى الجنوب.

بالتزامن من الانسحاب الإسرائيلي من بيروت انبثقت مقاومة إسلاميّة تجسدت فيما

بعد بإعلان تأسيس (حزب الله) الذي عمل في إطار جبهة المقاومة اللبنانية. ثمّ بدأ بالعمل منفرداً لاسيّما وأن منطقة الجنوب هي حاضنة ومركز قاعدته الجماهيرية. وما جرى بعد ذلك في لبنان عزَّزَ من دور (حزب الله) فخلال مرحلة التسعينيات قام حزب الله بعمليات نوعيّة واستخدام أساليب قتالية متطورة وأسلحة متقدّمة فردّت اسرائيل بقصف الأراضي اللبنانية وخاصة في الجنوب عام ١٩٩٦. ودمرت ٧٠ قرية وهجرت نحو ٣٠٠ ألف مواطن لبناني. وأمام المقاومة الشرسة ونزيف الخسائر اضطرت إسرائيل إلى الانسحاب عام (٢٠٠٠م) من الشريط الحدودي انسحاباً خائباً وبالمقابل منح التحرير رصيداً شعبياً وإسلامياً ومكانه خاصّة ليس في لبنان فحسب بل بالمنطقة[٢٠]. إلى يومنا هذا والمقاومة الإسلاميّة تَستهدِف وتُستهدَف. وستبقى المقاومة ما بقي الإستعمار وستبقى الثورات ما بقي الظلم والإستبداد.

٣. المقاومة الإسلاميّة في الأدب

كان الأدب على الدوام انعكاساً لصورة الواقع ومرآةً من خلالها ينسج الكتّاب والأدباء رؤيتهم الخاصّة عن ذلك الواقع والمجتمع الذي يعيشون فيه.

نافذة على أدب المقاومة الإسلاميّة

يمكن القول من خلال عرض أفكار ورؤى بعض الأدباء في إسلاميّة الأدب والأدب الإسلامي- أن نفهم علاقة الأدب الإسلامي بالمقاومة. فالدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا يقول (هي انطلاق الأديب في العملية الإبداعية من رؤية أخلاقية تبرز مصداقيته في الإلتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم الإسلام ومقاصده وتبين إيجابيته عند معالجة قضايا العصر والحياة، التي ينفعل بها الأديب انفعالاً مستمراً، فلا يصدر عنه إلّا نتاج أدبي متّفق مع أخلاق الإسلام وتصوراته ونظرته الشاملة للكون والحياة والإنسان، في إطار من الوضوح الذي يبلور حقيقة علاقة الإنسان بالأديان وعلاقته بسائر المخلوقات فرادى وجماعات، وبشكل لا يتصادم مع حقائق الإسلام، ولا يخالفها في أي جزئية من جزئياتها ودقائقها)[٢١].

كما يبيّن لنا النص الآخر مزيد من توضيح الفكرة لإسلاميّة الأدب، حيث يقول الدكتور حسن الأمراني في مقال له: (الإسلامية في الأدب تعني كلَّ أدب ينطق من التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، أو -على الأقل- ينسجم مع هذا التصور ولا يعارضهُ)[٢٢].

عبارة قصيرة لكنّها تتضمن أركان الفلسفة الإسلامية بكاملها، حيث تجعل التصور الإسلامي في الصف الأوّل حينما ينطلق الأدب ويتناول موضوعات المجتمع الإسلامي على المستوى الدولي.

أما الدكتور نجيب الكيلاني فيقول: (إنّ الأدب الإسلامي، أدب مسؤول، والمسؤولية الإسلامية إلتزام نابع من قلب المؤمن وقناعاتهِ، إلتزام لتمتد أواصره إلى كتاب الله الذي جاء بلسان عربي مبين)[٢٣].

هذا هو الأدب الإسلامي الذي يتحمل المسؤولية الكاملة لأنّه يحتوي على تلك التصورات والأفكار التي نبعت وانبثقت من معين الإسلام ومصادرهِ.

ومن الجدير بالذكر أنّ الأدب الإسلامي له مفهوم في عصور قديمة ووسيطة. وفي العصر الحديث له مفهوم خاص به وذلك بتغيير أوضاع المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية وبسبب التجديدات التي وقعت في جميع مجالات الحياة، وكما يُفهم من تعريف الأدب الإسلامي في العصور الماضية أنّه ينطلق في حدود الإسلام. أمّا الأدب الإسلامي في العصر الحديث يعني المقاومة الفكرية والأدبية مقابل الغزو الفكري والأدبي الأوربي والإستعماري الحديث، مع أنّه لا يوجد فرق بين جوهر هذا المصطلح في العصور الماضية والعصر الحديث.

تاريخ الأدب في الجنوب اللبناني

يمتاز الجنوب اللبناني (جبل عامل) بتاريخه العلمي والأدبي في جميع العهود والمراحل، ففي صدر الاسلام كان الشاعر العاملي (عدي بن الرقاع) ينافس أكبر شعراء عصره كجرير والفرزدق والأخطل[٢٤].

أما في العصر العباسي فقد ظهر الشاعر (عبدالمحسن الصوري) الذي ولد ومات في صور (٣٣٩هـ-٤١٩هـ) شاعر شيعي من شعراء العصر العباسي، امتاز شعره بحسن المعاني، بداعة الألفاظ، روعة الكلام، ملاحة النظام ومشهور بالإجادة بين شعراء أهل الشام[٢٥]، له ديوان يحتوي على خمسة آلاف بيت تقريباً يُعد مصدراً أساسياً للتاريخ السياسي والإجتماعي والديني ليس لصور فحسب، بل للشام كلّهِ، قال في وصفهِ لنهر الليطاني:

والطـــلُّ ينشـــرُ كـــلَّ وقـــتٍ ... لؤلـــــؤاً فيهـــــا ســـــقيطا
وجـــــواهر الأنـــــوار تطلـــــع ... مـــــن زبرجـــــدها خليطـــــا
والبحـــــر مُحتشـــــمٌ بـــــدى ... مـــن جودهـــا البحـــر المحيطـــا[٢٦]

وفي رثائه للشيخ المفيد، قال:

تبـــاركَ مَـــن عـــمَّ الأنـــامَ بفضـــلهِ ... وبـــالموتِ بـــين الخلـــقِ ســـاوى بعـــدلِ
مضـــى مســـتقلاً بـــالعلوم محمّـــد ... وهيهـــات يأتينـــا الزمـــانُ بمثـــلِ[٢٧]

٤ـ شعراء المقاومة الوطنية

الأحداث السياسية الساخنة التي عاشتها الأمّة العربية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين كان لها الأثر القوي والمباشر على شعراء تلك المرحلة، رغم ظهور التيار السياسي (الناصري)[٢٨] في الساحة العربية بعد تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م[٢٩]، أخذ التيار حيزاً واسعاً ليس في مصر فحسب، بل في بلدان الوطن العربي، وانعكست أهدافه وأبعاده القومية على مجالات الحياة العربية كافة وعلى الثقافة والأدب خاصة، إذ طرأ تغيير في مفهوم الأدب، فالأدباء الذين وُلدوا ونشأوا قبل نكسة حزيران ثمَّ تفتحَتْ تجاربهم الأدبية على واقع الأحداث هم من أسسوا المفهوم الجديد لمصطلح (أدب المقاومة) بعد أن كان يُعرف بـ(أدب الحرب) و(أدب النضال) و(أدب المعركة). هذا المفهوم اتجه إلى الجانب السياسي أكثر منه إلى الأدبي، فانتشر مصطلح (أدب المقاومة الفلسطينية) وتأثراً بالأدب الفلسطيني المقاوم نشأت مجموعة (شعراء الجنوب اللبناني) وهم مجموعة من أدباء وشعراء من الجنوب اللبناني جمعتهم القضية الفلسطينية وما جرى من أحداث حينها من الاستيلاء الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة وصحراء سيناء من مصر والجولان من سوريا في نكسة ١٩٦٧م، فصدح صوت الشاعر الجنوبي المقاوم حاملاً هموم شعبه وأمته، حالماً بوطنٍ حرٍ وشعبٍ مستقل، رافضاً كلَّ أنواع الظلم والإحتلال الإسرائيلي، لكن بقي شعور شعراء تلك المرحلة والجنوب اللبناني منهم بالقلق واليأس والحيرة وغموض المستقبل، وانعكس ذلك كله على نتاجهم الشعري، فصارت فنون الشعر مكرسّة للتعبير عن الذات والإشارة لقضايا الإنسان المُلحّة ومصيره بأسلوب رمزي يكتنفهُ الغموض غالباً، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا أن شعراء الجنوب هل لازالوا ينتمون إلى هذه المجموعة؟ أو بسؤال أكثر دقة، هل

لا زالوا يتمتعون بهذا اللقب؟

قد تكون الإجابة متقاربة بحكم ولاء هؤلاء الشعراء لأرضهم وتمسكهم بقضيتهم -على اختلاف ميولهم وظروفهم- التي من أجلها انتموا لهذهِ المجموعة، مع إيمانهم العميق بأن لكلٍ منه طريقته وأسلوبه في الكتابه الشعرية. (شعراء الجنوب) هي مظله لقضية وطنية نضاليه جماعية، اجتمعوا تحت ظلها ولم يبتعدوا عن جوهر الشعر والكتابه الفردية.

الشاعر محمد علي شمس الدين

وُلد في ١٥/ تشرين الثاني/ ١٩٤٢. نشأ في بلدة (عربصاليم) جنوب لبنان وفيها كبر[٣٠]. حاز على الدكتوراه دولة في التاريخ، كما يحمل إجازة في الحقوق تفتحت موهبته الشعرية باكراً، ويعد من طليعة شعراء الحداثة في العالم العربي منذ العام ١٩٧٣ حتى الآن. يعكف على كتابة مقالات نقدية وأدبية عن الشعر والأدب والفكر في المجالات والصحف اللبنانية والعربية. وهو عضو الهيئة الإدارية في اتحاد الكتّاب اللبنانيّين. وأبرز ملامح نشاطه الشعري أنه شاعر حديث لكن شعره لا ينحصر في مجال واحد وشعره دائماً يتفاعل مع رموز التاريخ العربي والإسلامي وتُرجمت أشعاره إلى أكثر من لغة منها الإسبانية والفرنسية والإنجليزية. وقد كتب عن قصائده الكثير من النقّاد العرب والغربيّين من بينهم المستشرق الإسباني (بدرو مونتابيس) حيث قال: (يبدو لي أن محمد علي شمس الدين هو الأسم الأكثر أهمية والأكثر وعداً في آخر ما كتب من الشعر اللبناني الحديث. في هذا الشاعر شيء من المجازفة مكثف وصعب، لاسيما أنه عرضة لكل الإشراك. شيء ما يبعث على المجرد المطلق، المتحد الجوهر، اللاصق بالشعر في أثر شمس الدين، وقلة هم الشعراء الذين ينتصرون على مغامرة التخيل، ويتجاوزون إطار ما هو عام وعادي، وهؤلاء يعرفون أن مغامرتهم مجازفة كبرى، ولكنهم يتقدمون في طريقها)[٣١].

ومن أهم مؤلفاته (قصائد مهرّبة إلى حبيبتي آسيا) و(غيم لأحلام الملك المخلوع) و(الشوكة البنفسجية) و(طيور إلى الشمس المرة) و(منازل النرد) و(رياح حجرية) و(اليأس من الوردة) و(غرباء في مكانهم) وله أيضاً قصص للأطفال مثل (قصة ملونه) و(غنوا غنوا)[٣٢].

شمس الدين شاعر معاصر يعيش حالة الإخلاص الشعري لمهدِ الأوّل (الجنوب) وبلدته التي اسدلت همومها عليه فتفاعل فكرياً مع المحيط، لأنّ الحالة الفكرية تشكل القاعدة التي ينطلق منها الشاعر ويرتكز عليها في مشاعره وصيرورة لغته مشكلّه أدوات التواصل مع الآخرين كي تتأصل حالة الرؤيا وتتسع مساحة الحضور في العالم الشعري. لذا فهو من الشعراء الذين انتصروا لفنهّم وقضايا أمتهم بحيث جمع بين الفن ومعطيات الحياة. فهو صنع جسراً متيناً في خلق العلاقة مع الآخرين من الديوان الأول له (قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا) الذي صدر عام ١٩٧٥ والقصيدة الأولى له (ارتعاشات اللحظة الأخيرة) التي كتبها عام ١٩٧١.

تهبّ الريحُ من فلواتي، تقلع من منابتها

جذور الرعشة الأولى، وتُلقيها

على فلوات صدرك برعماً من دم

أنا لا الري يرويني

وبي ظمأٌ

ومالي فم

حملتُ الجرح والإعصار في كبدي

حضنتُ العشب والأطفال

وحين رجعتُ من ترحالي الأبدي

غسلتُ الجرح في نيلٍ من الكبريت والأوحال

بكفّي هذه المعروقةُ الأوصال

حفرت الترعة الكبرى

أقمت الجسر

شلت محولة الأجيال.[٣٣]

من خلال هذا المقطع من قصيدة الشاعر نلاحظ العمق البنائي للقصيدة وقانون الحياة والوجود هما المسيطران على توجهاته وقيمهِ مما يعطي الحتمية لخلود هذا الفن الذي ينى علاقة إيجابية بين المرسل والمستقبِل.

الشاعرة بسيمة فخري

ولدت الشاعرة عام ١٩٢٢ في قرية الزرارية بقضاء صيدا في الجنوب اللبناني، نشأت في أُسرة أدبية ووطنية، فكان والدها فخرالدين شاعراً أيضاً وأمضى حياته في النضال الوطني والقومي.

بدأت الشاعرة بكتابة الشعر قبل أن تنهي دراستها الإبتدائية ومستوى شعرها كان يدل على موهبة مبكرة، امتاز شعرها بالكلاسيكي المقفى، كما دلّت قصائدها على إصالة الإنتماء الوطني والقومي، والعاطفة الوجدانية، والتفاخر بالتراث[٣٤].

لها ثلاثة دواوين (صحائف عربية)، (أوراق الصبية)، (خواطر وأشجان).

ضمَّ الديوان الأوَّل الذي كتبته بين عامي ١٩٥٢-١٩٩٠ (٩٥ قصيدة)، أغلبها وطنية وقومية مما يدلل على حسها الوطني وأنها عاشت مآسي لبنان وعذاباته[٣٥].

أما ديوآنها الثاني (أوراق الصبية) ضمَّ ١٢٦ قصيدة كُتبت بين عامي ١٩٥٤-١٩٩١، جاء بينها ٣٠ قصيدة شعر التفعيلة وبقية القصائد من الشعر العمودي[٣٦].

الشاعر شوقي بزيع

وُلد الشاعر شوقي بزيع في (صور) جنوب لبنان عام ١٩٥١ في قرية (زبقين) تقع على مرتفع يطل الجزء المتاخم لفلسطين. هذه الولادة أسهمت في التكوين الوجداني والشعري لبزيع، خاصة بعد ما تعرض الجنوب اللبناني للغزو الصهيوني، ثم الاقتتال الطائفي والديني في داخل لبنان، مخلّفاً أحلام بزيع الجميلة رهينة الرياح تذروها كالرماد دونما رأفة[٣٧].

أنهي الشاعر دراسته الإبتدائية في مدرسة القرية والثانوية في صور، وحصل على شهادة الكفاءة في اللغة العربية وآدابها من كلية التربية- الجامعة اللبنانية ١٩٧٣. وحاز على دبلوم في اللغة الفرنسية وآدابها، وحصل على أول جائزة له في الشعر في مهرجان الشعر في كلية التربية، فكانت مرحلة الجامعة أهم مراحل حياتهِ حيث بدأ بكتابة الزجل وأغاني

المراثي ثمَّ انتقل إلى كتابة الشعر الموزون وأناشيد المظاهرات أثناء الحرب وكانت حرب حزيران فاصلاً مهماً في حياته حيث بدأ العمل مع الحزب الشيوعي الماركسي، مع قناعاته التي اعترف بها فيما بعد أن أثر الأيديولوجيا في الشعر كان سلبياً. وفي الفترة ما بين الستينيات والسبعينيات تطور الوعي المعرفي لديه وتطورت القصيدة وأصبحت رؤيته أكثر وضوحاً وعمقاً، حيث ظهرت في تلك الفترة ظاهرة (شعراء الجنوب)، وهي ظاهرة سياسية إجتماعية لأن الجنوب في وقتها كان مغيباً فلابد من إعادةِ الإعتبار له[٣٨].

حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية من الجامعة اليسوعية في بيروت ١٩٧٤ وانتقل إلى التدريس (١٩٧٤-١٩٨٩) وبعدها عمل مستشاراً في وزارة الإعلام اللبناني.

وبعدها رئيس للقسم الثقافي في جريدة (السفير) اللبنانية في النصف الأوَّل من تسعينيات القرن الماضي. وكذلك كتب في صحف أخرى مثل (النهار) اللبنانية و(الرياض) السعودية و(الراية) القطرية و(البيان) الإماراتية، وجريدة (الحياة).

لو بحثنا عن مصادر تجربة الشاعر الشعرية نجد أن النسيم الواصل من بهجة الطفولة وتنويعات المكان وأطيافه وقصص الجَدّة والسِيَر الشعبية التي تربّى عليها مثل سيرة عنترة وتغريبة بني هلال وكذلك المشاهد الحسينية التي كانت تقام في قريته.

الشاعر إلياس لحود:

ولد الشاعر إلياس حبيب لحود عام ١٩٤٢ في مدينة (مرجعيون) أخذ تعليمه الأولي في بلدتهِ (مرجعيون) في مدرسة الراهبات ثم تابع دراسته الثانوية والعليا في (صيدا) و(بيروت)، حصل على إجازة اللغة العربية وآدابها من الجامعة اللبنانية في بيروت ١٩٦٩م. وبعد تخرجه مارسَ مهنة التعليم فترة طويلة، ثمَّ إنتقل إلى الصحافة الثقافية، فشارك في تأسيس مجلتي (الفكر العربي) و(الفكر العربي المعاصر) وأنشأ مع بعض الأصدقاء مجلة (كتابات معاصرة) ترأس تحريرها منذ عام ١٩٨٩م. وكان عضواً في المجلس الثقافي الجنوبي. كان والده شاعراً شعبياً فتأثر به منذ صغرهِ. وازداد هذا التأثر ونما مع تقدمه العلمي حتى تأثر ببعض أُدباء وشعراء العرب التجديديين أمثال صلاح عبدالصبور وبدر شاكر السباب وعبدالوهاب البياتي وخليل حاوي[٣٩].

كان منفتحاً في ثقافته الأدبية، حيث كان يقرأ لشعراء جاهليين حتى شعراء الحداثة

مروراً بالرومانسيين ولم يفرّق بين الشرق والغرب في ثقافته، فما كان يهمّه هو الوصول إلى فنيّة تجاوزيّة تؤكد تقدم الشعر ومستقبله. أما طبيعة شعره فقد تنوعت -منذ صغرهِ- بين العمودي والحر. أما دواوينه الشعرية فهي: (على دروب الخريف ١٩٦٢م)، (السد بنيناه ١٩٦٧م)، (فكاهيات بلباس الميدان ١٩٧٤م)، (شمس لبقية السهرة ١٩٨٢م)، (الإناء والراهبة ١٩٩٠م)[٤٠].

ثمَّ جمع أعمالَه الشعرية في مجموعة كاملة في أربعه مجلدات وصدرت له عام ٢٠١٢م عن دار الفارابي للنشر.

النماذج الشعرية للشاعر إلياس لحود

يقول في مجموعته الشعرية (والسدُّ بنيناه):

لا لستُ جريحاً أو خائفاً

ضمّدتُ الجرح بأعلامي

وجمعتُ قنابل أقلامي

وهرعت إلى الأمل الواقف

كعمود ضياء.[٤١]

٥ـ شعراء المقاومة الإسلاميّة في الجنوب اللبناني

المعروف أن لكلِّ أرض عُمّارها ولكلِّ حادثةٍ رجالُها ولكل مرحلة أعلامها. كل هذه العوامل اجتمعت في الجنوب اللبناني كي تفرز نجوماً لمعوا في سماء الأدب العاملي، فالأرضُ معطاءٌ وولّادة لعلماء ومفكرين وأدباء والمراحل التاريخية التي مرَّ ذكرها تشهد بذلك أيضاً كما للأحداث السياسية تأثير شديد على مختلف مرافق الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وغيرها في الجنوب.

وهذا التأثير نتَج عنه تأسيس المقاومة الاسلامية (حزب الله) التي لاقت دعماً واسناداً ماديين ومعنويين من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجمهورية سورية العربية. وترحيباً شعبياً من داخل الجنوب اللبناني وخاصة بعد الانتصارات التي بدأت تتحقق ولأوَّل مرة في تاريخ المنطقة، فالإسرائيلي يشعر بالخوف، لأن يد المقاومة قادرة على الوصول إلى عقرِ دارهِ.

المقاومة الإسلامية غيّرتْ من الواقع الجنوبي فكراً وثقافةً وأدباً، كما تغيرت صورة الإنسان والمرأة والطفل في أدب المقاومة الإسلامية وأصبح أدب المقاومة الاسلامية ملازماً لفعل المقاومة في كل خطوة، فبالنتيجة برزت شخصيات وأسماء كثيرة كتبت للمقاومة والشهيد وللقضية الفلسطينية بإسلوب جديد وقالب شعري يجمع بين شعر مرحلة التطور ومرحلة التجديد.

يقدم المبحث عينه مُختارة من مجموعة كبيرة لشعراء المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني. اختلفت أعمارهم وتباينت ظروفهم ومستوياتهم، إلّا أنهم قدّموا للمقاومة الإسلامية أدباً واحداً، غذوه بالإيمان والمعتقد الصادق، وكتبوه بدم الشهداء ونسجوا ألفاظَهُ من العشق الحسيني.

الشاعر توفيق كوراني:

هو توفيق بن موسى بن حسن بن موسى بن علي كوراني، ولد في بلدة (ياطر) عام ١٩٢٧م، جنوب لبنان من عائلة فقيرة تعتمد في عيشها على الفلاحة والزراعة وتربية المواشي، لمس والده ذكاءه فأرسله في سن الخامسة إلى دور المشايخ فتعلَّم القراءة والكتابة والتجويد وحفظ القرآن في مدة وجيزة ثمَّ التحق بالمدرسة الرسمية البلدة عام ١٩٣٢م. لم يدم فيها طويلاً لأنه لم ينسجم مع التعليم المدرسي أنذاك فاعتمد في ثقافته على جهدِه الشخصي. فقرأ لجرير والفرزدق كثيراً وأُعجب من صغره بالمتنبي لكن لم يتأثر بهم لأنه أتخذ من فطنتِه وثقافته طريقاً خاصاً في شخصيتِه الأدبية. أما في تحصيله لعلوم العروض والأوزان، فكان يستنبط بنفسه القاعدة اللغوية من خلال التركيز على قراءة القرآن الكريم والمطالعات المتنوعة في سن الثانية عشرة من عمرِه وقبل أن يتعرف على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي. جمع من خلال مطالعاته مكتبةً متواضعه إلّا أنها تضم أمهات الكتب الأدبية والتاريخية، لكن في ١٩٩٣ أقدم العدوان الإسرائيلي على تسوية المنزل مع الأرض ومرة أخرى في عام ١٩٩٦ أتى العدوان على جزءٍ من المنزل وأتلفَ ما جدده فيه. تنقل الشاعر من ١٩٥٨ حتى ١٩٧٦ بين جبل عامل والكويت والبرازيل ثمَّ إلى ضيعتِه وعندما اشتدت الحرب الأهلية وتردّت الأوضاع الأمنية في الجنوب، رحل إلى بيروت عام ١٩٧٩ ممتهناً الحدادة وبرع فيها ثم عاد إلى بلدتهِ ياطر بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان في ١٩٨٢.(٤٢)

الشاعر خليل عجمي

وُلد الشاعر في بلدته الصامدة (معركة) في جنوب لبنان عام ١٩٥٤م، من أب وأم شاعرين فترعرع الشاعر في ظلهما، تلقى دروسه الإبتدائية والمتوسطة في مدرسة القرية والثانوية في مدينة صور والمرحلة الجامعية قضاها في الجامعة اللبنانية في بيروت. أول أبيات شعرية نظمها وهو في الثانية عشرة من عمره في الرسول الأعظم ﷺ وكان مطلعها:

يا نبي الله يا خير الأنامِ

يا حبيب القلب يا نور السلامِ

قد أتاك الوحي من ربِّ السما

فجعلتَ الدينَ عنوان النظامِ.

ومن هنا تفتّحتْ جُنبذةِ مواهبِه الشعرية حتى إنه يرتجل الشعر للمعلم وهو يشرح البحور الشعرية فيسأله المعلم: لأي شاعر هذه البيت؟ يقول خليل عجمي: إنه لي، والبيت هو الآتي:

رُبَّ كأسٍ من الهوى أحتسيها

ومذاقي يهوى المروءةَ فيها.

نشأ الشاعر وترعرع في كنف المقاومة، فعاشها وتعايش معها حتى اليوم، ولُقّب (شاعر المقاومة)[٤٣].

الشاعر عباس فتوني

وُلد فتوني في ١٩٦٥/٥/١٥ في بلدة (خربه) إحدى القرى العاملية الصامدة، ثمَّ انتقل إلى بيروت فتلقى علوم المرحلتين الإبتدائية والمتوسطة فأنهى دراسته في ثانوية حوض الولاية الرسمية. حصل على الشهادة الجامعية في الأدب العربي في سنة ١٩٩٤ من الجامعة اللبنانية بعدها مُنح شهادة الماجستير في اللغة العربية سنة ٢٠١١ من الجامعة الإسلامية. وكانت الرسالة تحت عنوان (سيرة العلّامة السيد عبدالمحسن فضل الله وشِعرِه). وقد نالت هذه الرسالة في ٢٠١٠ الجائزة الأولى في المسابقة الكتابية عندما قُدّمت إلى حوزة الإمام السجاد عليه السلام، حيث

عُدّت أفضل بحث في سيرة أحد علماء الشيعة اللبنانيين المعاصرين الراحلين[٤٤].

وفي عام ٢٠١٤ سجل مخطط اطروحة الدكتوراه في الجامعة اللبنانيه بعنوان (الصاحب بن عبّاد سيرته التاريخية والأدبية والدينية، وتجليات الصنعة الفنية في شعرهِ). ومُنح الدكتوراه في عام ٢٠١٧.

زاول تعليم اللغة العربية، ثمَّ عمل في تدريس التربية الدينية في عدة مناطق في الجنوب وبيروت، بعد أن تلقى العلوم الدينية في حوزة (خِربَه سلم) بلدته[٤٥].

وكان يطمح في الإشتراك البرامج الثقافية التلفزيونية التي تُعرض حتى تسنّى له ذلك. وأوله كان برنامج (المميزون) في فقرة الشعر الارتجالي. وبعدها ببرنامج (الأولون) بجزأيه، في فقرة الشعر الإرتجالي أيضاً.

٦ـ دراسة خصائص شعر المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان ضمن موضوعاته الشعرية

من خلال المطالعة والبحث في النصوص الشعرية لشعراء المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان، استطاعت الباحثة أن تُجمل أهم الخصائص التى امتاز بها هذا الأدب وهي:

التناص القرآني

تلتقي في النص الشعري عدّة ثقافات تتحاور مع بعضها بفضل الصياغة الشعرية، منها الثقافة الدينية ولا سيما القرآن الكريم لما له من قدسية وحكمةُ القول وسحرُ البيان، فلا يستغني الشاعر الفطن عن إثراء نصوصه الأدبية بالصياغات البيانية المعجزة وتعزيزها بالأدلة الصادقة سواء كان بوجه صريح أو خفي وفق دلالات معينة.

التناص هو لفظ جديد المصطلح قديم المعنى، إذ كان معروفاً بالتضمين أو الإقتباس أو الإشارة وغيرها ومنه تضمين الشاعر إبن الرومي[٤٦] وتناصه للقرآن الكريم في قوله:

لقد أنزلتُ حاجاتي (بِوَادٍ غَيرِ ذِى زَرعٍ)[٤٧]

يشهد البيت الشعري حضور للنص القرآني في النص الأدبي بصورة مختلفة تتناغم مع هدف النص الشعري وبشكل فني يُثري نص الشاعر أدبياً وينمُّ عن ثقافته دينياً.

وقد شكّل التراث الديني لدى شعراء المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان مرجعية دلالية لها حضورها الفعال والقوي في القصيدة المعاصرة لخصوصيّته وتميزه وقدرته على النهوض بانفعالات الشاعر وتجاربه، كما يدعم التأثير في الوجدان الجمعي، لأن المُعطيات الدينية تُرضي رغبة الإنسان وتُشبعها في المعرفة، أكثر ما يرد التناص القرآني في حالتين هما: التناص الشكلي أو الظاهر، والتناص التضميني أو المعنوي، وقلمّا يأتي التناص المفرد (الكلمة).

بُنية القصيدة

القصيدة العربية مرت بمراحل ثلاث (كما مرَّ ذكره في الفصل الأوَّل)[٤٨]، أما القصيدة المقاومة لدى شعراء جنوب لبنان حاولت أن تصنع لها مرحلة جديدة خاصة بها تتناسب مع ثقافة المجتمع الجنوبي وارتباطه القوي بالموروث الأدبي والديني، كما تتناسب مع الأحداث المعاصرة وتأثيرها على شكل القصيدة ومضمونها.

امتازت قصيدة المقاومة عند شعراء جنوب لبنان بالتزامها بالنظام التقليدي شكلاً وأحياناً تُستخدم قصيدة الشطر الواحد إلّا أنها ملتزمة بالوزن الواحد والقافية الواحدة. أما ألفاظها فواضحة لا يعتريها الغموض أو الالتواء في المعنى، لأن النص الشعري عند الشاعر المقاوم هو بمثابة رساله يهدف إيصالها إلى جميع الفئات والمستويات، كما أنها تخلصت من الزخزف اللفظي والتزويق فأنصبَّ جهد الشاعر وإحساسه في المعنى أما موضوعات القصيدة المقاومة، فإنها عالجت مواضيع جديدة لم تشهدها الساحة الأدبية من قبل أو ربما طرحت القصيدة المقاومة موضوعاً مطروقاً من قبل، لكن بصورة جديدة وآفاق واسعة تتناسب مع المقاومة الإسلاميّة.

ومن وجهة نظر الباحثة إن التزام الشاعر الجنوبي بنظام القصيدة التقليدية وابتعاده عن قصيدة التفعيلة المفردة ربما يعود لسببين هما:

١. يريد الشاعر أن يبين مدى عمق ارتباطه بالموروث الأدبي والإسلامي وأصالته العربية بعيداً عن الثقافات الغربية المكتسبة.

٢. القصيدة التقليدية أو العمودية على مختلف بحورها الشعرية تمتلك قوة مؤثرة في الجمع تتناسب هذه القوة مع فعل المقاومة نفسهُ.

المفردات الجديدة:

عندما نشأت المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان فإنها واجهت مهمتين أساسيتين هما:

١. الكيان الصهيوني وإخراجه من الأرض اللبنانية والأراضي الفلسطينية بعد تدنيسهِ لها.

٢. الواقع اللبناني البائس بتراكمات تاريخية وسياسية أثقلت كاهل الثقافة العربية عموماً واللبناني خصوصاً.

وأيقن رجال المقاومة بأن الأنتصار في المواجهة الثانية هو أساس للإنتصار في المواجهة الأولى، ومن هنا جاءت المهمة الصعبة لرجال المقاومة ففي الوقت الذي يقدمون فيه جهداً عسكرياً ضد الإحتلال، كثفوا جهودهم في ترميم الهوية الثقافية والفكرية للمواطن اللبناني، فعملية إعادة الثقة بالنفس والإنتماء.

الحضاري كان يتطلب واقعاً عملياً لا نظرياً وقد نجحت المقاومة ومجاهديها في مواجهة المهمة الثانية بتحقيق الإنتصارات تلو الأخرى، هنا جاء دور الشاعر الجنوبي المقاوم في ترسيخ دعائم المقاومة وتمجيد دورها البطولى وانتصاراتها من خلال قصائده التي تهلّلت بكلمات النصر والعزة والأمل والمستقبل المشرق، فعملت القصيدة المقاومة بمفرداتها الجديدة على إسناد فعل المقاومة الإسلاميّة على النجاح في مواجهة المهمة الأولى ودعم الروح المعنوية والثقافية للمجتمع الجنوبي وحذف كل مفردات اليأس والبؤس والألم من قاموس القصيدة المقاومة.

كانت هذه أهم خصائص وميزات القصيدة في أدب المقاومة الإسلاميّة في الجنوب اللبناني وسيقدم البحث دراسة لهذه الخصائص وفق الموضوعات التي تناولها أدب المقاومة الإسلاميّة. وأهم هذه الموضوعات هي:

القدس

كانت ولا زالت القضية الفلسطينية تحتل المرتبة الأولى في المقاومة لما عانته منذ عقودٍ طويلة من احتلال وهيمنة وإذلال للشعب الفلسطيني وانعكس هذا على شعراء أدب المقاومة الفلسطينية وأدب المهجر وأدب المقاومة الوطنية وغيرهم من شعراء العرب الذين

أخذوا ينشدون وينشؤون الأبيات بحب فلسطين ورفع شعارات الأرض العربية المحتلة والحلم في تحريرها وتطهيرها من الإحتلال. ورغم وجود المقاومة المسلحة في فلسطين وقيامها بعلميات انتحارية وانتفاضات ضد الكيان الصهيوني إلّا أن معظم عملياتهم لا تحقق تقدماً أو نصراً بسبب السياسات العربية المتخاذلة مع إسرائيل وترك الشعب الفلسطيني في محنتهِ لا ناصر ولا معين.

الشهادة

من أهم مقومات نجاح المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان هو بثُّ روح التضحية في سبيل العقيدة والثبات في موقع الجهاد وغرس مفهوم جديد للشهادة في نفوس المجاهدين ورجال المقاومة مفهوم مُستخلص من كربلاء المدرسة، مفهوم يعتقد ويؤمن بانتصار الدم على السيف، ومن الأقوال المهمة للإمام الخميني+ في الشهادة قوله: (لا تخشوا التضحية والإنفاق بالمال والروح في سبيل الله والإسلام والشعب المسلم، فإنها سُنّةُ الرسول الأعظم والأوصياء والأولياء×، ودماؤنا ليست أكثرُ حمرةً من دماء شهداء كربلاء)[٤٩].

هكذا كان مفهوم الشهادة عند الثورة الإسلاميّة والمقاومة الإسلاميّة فالشهادة سعادة الدارين لأنها شهادة عقيدة ومباديء إسلاميّة وهي نصرٌ كانتصار الحسين× وأصحابهِ في كربلاء، فنقل أدب المقاومة الإسلاميّة هذه المفاهيم إلى الشعر وأبدع في تصويرها وإلباسها ثوب العزّ والفخر كما أن يوم الشهيد هو عرسٌ وليس نصرٌ فقط.

وللبحث في هذا المجال أمثلة رائعة في وصف الشهيد والشهادة منها الشاعر توفيق كوراني له أبيات تقدس فعل الشهادة، فيقول:

منـــها خُلقنـــا ثمَّ فيهـــا نُـــودعُ ... ياليـــتَ شِـــعري أيُّ شـــيءٍ ينفـــعُ
لم يخلـــقِ اللّهُ الحيـــاةَ كمَعْلـــفٍ ... بـــل فتنـــةً لـــيرى الـــذي يترفـــعُ
شـــبَّ الحمـــاسُ بغَيْـــرَةٍ دينيـــةٍ ... فـــانقضَّ ليثـــاً بـــالقطيع يَقَطّـــعُ
مـــن عـــاشَ مُمتلئـــاً بـــروحِ عقيـــدةٍ ... ضـــحّى لهـــا بجميـــع مـــا يتمتـــعُ[٥٠]

يستنهض الشاعر همم الشباب ويبثُّ النخوة العاملية في نفوسهم مستمداً ذلك من وقائع الموروث الديني من معارك المسلمين وواقعة كربلاء والفتوحات في مواجهة اليهود

ومتوعداً الصهاينة من بأس المجاهدين لأنهم أصحاب عقيدة ومن لديه عقيدة يضحي بكل ما يملك لأجلها.

٧ـ النثر المقاوم

أضحى النثر المقاوم رافداً أساسياً من روافد الأدب العربي، إذ أسهم بشكل كبير في تأسيس خطاب معرفي تصادمي مع الثقافة الإمبريالية، بما ينتجه من نصوص مُقاوِمه ثورية على اعتبار أن اللغة هي عماد الأدب ولم تقف محايدة، بل أدت دورها التحريضي ضد الآخر من أجل إعلاء الذات الفردية أو الجمعية. وهذا ما يُحدث التغيير ويُشعل الثورات، وبما أن الكتابة هي عملية هدم وبناء فيمكن اعتبار نصوص أدب المقاومة خطابات تتجاوز مفهوم انتقاد الواقع متى ما تحررت من الصوت الزاعق ولامست أساس القضية بطريقة فنية، كما أن النص الأدبي يعتمد في نجاحه على الأديب ومهارته في استلهام المادة السياسية التي تكون حاضرةً في كل الخطابات الأدبية، لأنها محور فكري لا يمكن تجاهلَه، وتذويب الخطاب السياسي المجرد في أُطر أدبية قادرة على التأثير في البنية النفسية والعقلية.

هذا فيما يتعلق ببنية النص الأدبي للمقاومة أما ما يتعلق بمستوى النتاج الأدبي، فهل وصل الى مستوى المدرسة الأدبية أو المذهب الإبداعي؟ في الحقيقة أن المستوى المطلوب وصوله في أدب المقاومة يعتمد على نفس فعل المقاومة، كما يقول د. طراد حمادة: (مثلاً الثورة الفرنسية كانت فعلاً ثورياً انتجت فلسفات عديدة بشكل خاص إذا عدنا لدراسة ((هيغل)) والمدرسة المرتبطة به، كانوا يقولون أنهم نتاج في أصولهم ومن أصولهم هذه الثورة)[٥١].

والتاريخ الإسلامي يشهد بالثورات وأفعال المقاومة مثل الشهادة في كربلاء ودورها الرسالي، والثورة الإسلاميّة في إيران وانتصار المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان.

ومما يجدر الإشارة إليه أن أدب المقاومة وفلسفته ومدارسه النقدية قد تأتي بعد مدة زمنية وليس بالضرورة تكون ملازمة لوقت فعل المقاومة، كما أن الإبداع الأدبي لا يُولد فجأة، بل يتدرج كالوليد حتى يأخذَ سبيلَه في الظهور والتطور.

ومن النصوص الأدبية المقاومة التي وُلدت حديثاً بلبناتها الأولى هي: الرواية والقصة القصيرة والخطابة والوصايا.

الرواية

في المواقف الحاسمة والصراعات العتيدة، وفي أزمنة الإنعطافات الكبرى، تظهر الكلمة بشتى صورها لتُعلن عن الرفض والإعتراض وللكلمة المقاومة في لبنان وجنوبه النصيب الأوفر لأنها وقفت حاجزاً صلداً بوجه الكيان الإسرائيلي المحتل وتدميرهِ.

والرواية المقاومة في الأدب العربي الحديث ظهرت تقريباً في ستينيات القرن العشرين بفعل المقاومة الفلسطينية فانجذبت إليها أقلام الأدباء والمبدعين ولاقت تعاطفاً شعبياً عارماً[٥٢].

ارتبطت الرواية المقاومة بجوانب عدة منها:

- الجانب النضالي، لأنها مُستمدة من واقع مقاومة الاحتلال فشخصياتها نبيلة، وأفكارها نضالية، تُنشد الحرية ورفض الظُلم، لذا فالرواية المقاومة تمثل حركة كفاحية يتوجب على شخصياتها المقاتلة أن تمارس عملها بشكل سري وفق ما يقتضيه التدريب والتخطيط وتنفيذ العمليات وغيره[٥٣].
- الجانب الاجتماعي، هي تتحرك ضمن إطار اجتماعي يتفاعل مع قضاياه وهذا ما ينعكس على سلوك أبطال الرواية ويدخلهم في مواجهة مع جهات الظلم والقهر وإبراز الموطن السلبية وتدخلها في الحدِّ من تقدم المجتمع وكيفية علاجها وحسم الصراع.

القصة القصيرة

تُعد القصة نوع من التوثيق الأدبي للأحداث الفعلية والواقعية، بما فيها من مناخات وقرائن وجزئيات. ومن خلال الكتابة تتكوّن العلاقة بينها وبين القضية وبين المهمة المراد تحقيقها، لأنها ليست كتابة فنية فقط، فأحداث هذه القصة دائماً ترتبط مباشرة بالقضية والرسالة لهذه القصة كما أنها تساهم في صنع التحويلات الفكرية والسلوكية وتغييرها لصالح.

قضية القصة وهذه هي المهمة والهدف المراد تحقيقهُ فيها.

ويمكن للقصة المقاومة أن تأخذ منهجيتها من القرآن الكريم والقصص القرآني لاشتراكهما بجوانب عديدة منها (واقعية الحدث) فالقصة المقاومة تحكي أحداثاً واقعية أو أشخاصاً يؤدون دوراً حقيقياً في القصة بعيداً عن الخيال الأدبي والزخرف الفني.

والجانب الآخر هو (العبره الهدف) فالقصة ليست فعل مسلّح مجرد وبعيد عن البُنية التنظيمية للقرآن الكريم، فكما لقصص القرآن رسالة خاصة ولم يأتِ للتسلية، كذلك القصة المقاومة فهي تساعد على كشف الحقيقة والوصول إليها والإلتزام بها أو التحريض عليها، كما تعمل على بيان الجانب السلبي في جهة الباطل وبيان الجانب الإيجابي في جهة الحق، أما الجانب الأخير وهو (التكريم) فالقَصَص القرآني يذكر أحياناً حدثاً بدون بطل أو حدثاً مع البطل، لكن عندما تركز على البطل فإنه ارتفع مقامه فوق الحدث ودخل مجال التكريم والتعظيم مما لهُ علاقه بالتحويلات التربوية التنظيمية أي الالتزام والارتباط بالقيادة في قصة المقاومة مثلاً له تأثير أكبر. من خلال هذه السمات القرآنية يمكن للقصة المقاومة أن تكسب منهجيتها وتبني صرحاً أدبياً مهماً يتناسب مع قدسية القضية المقاوِمة وأبطال هذه القضية.

والأحداث التي عاشها ويعيشها أبطال المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان حتى الآن في تحدي العدو والنصر عليه إما بالتحرير أو الشهادة، قد طرزت أثواب العزِّ والفخر للشعب الجنوبي وهم يتغنون بقصص أبنائهم وبطولاتهم ومن القصص الجميلة التي تحكي عن حرب تموز ٢٠٠٦م هي قصة: **(حوّل معك مارون ٧٢).**(٥٤)

قصة النصر الحقيقية بطلُها المجاهد (أبو علي رضا) والبسمة لا تفارق مُحيّاه حين صوّب بندقيَتَهُ على مجموعة من الجنود الإسرائيليين بلباسهم العسكري وعتادهم ولم يرفَّ له جفن.

تبدأ القصة بحيرة تعتري (أبا علي رضا) حين بلغَهُ التعب الشديد بعد استشهاد جميع رفاقهِ وانقطاع تواصله مع المجموعات الأخرى بعطل جهاز اللاسلكي وهو يرى الإسرائيليين يتقدمون نحو (مارون الراس). ماذا يفعل أيتقدم نحو العدو؟ أم يدعهم يمرون بسلام ويسيطرون على بقية القرى؟ إنه بحاجة لقرار سريع ينتشله من هذه الحيرة، في تلك اللحظة أغمض عينيه من التعب فتراءى له أبوه قائلاً له (لا سبيل أمامكم في نهاية المطاف إلا الإستسلام. لقد انتهى ما تسمونه الصراع العربي- الإسرائيلي منذ زمن وبقيتم وحدكم في الميدان، من سيساندكم إذا بلغت القلوب الحناجر؟ لا أحد يا بُني)(٥٥). نفض أبو علي هذه الذكرى من رأسهِ لمجرد ورود كلمة الإستسلام لأن فيه من العزيمة والهمّة ما تزلزل الجبال لكنه بحاجة إلى توجيه الطريقة. ربما أراد أبو علي من خلال ذكرى والدهِ أن يفتح نافذه على المجتمع الجنوبي قبل تأسيس المقاومة الإسلاميّة وكيف اعتادوا على اليأس وتقبُّل الظلم، أو

ربما أراد أبه أن يذكّره بخيانه الحكام العرب واستسلامهم في الصراع مع الكيان الصهيوني تحت إتفاقية (مفاوضات السلام)[٥٦].

الخطابة

الخطابة أو الخطبة، فن نثري قديم، يعني القدرة على صياغة الكلام بطريقة يؤثر فيها الخطيب على أذهان المخاطبين، وتعتمد الخطابة في قوتها وبلاغتها على اسلوب الخطيب وبراعتهِ في التأثير على أفكار الجمهور واستحالتهم لأفكار وإقناعهم بما يبغي إليه من أهدافٍ في خطبتهِ.

عُرفت الخطابة في العصر الجاهلي بسمات وأنواع خاصة به، ثمّ تطورت في صدر الاسلام لتأخذ دوراً أكبر في نشر الدين الجديد والتحريض على قتال المسلمين، ثم بلغت أوجها في العصر العباسي حتى سُمي عصر الخطابة الذهبي، وما إن انتهى العصر العباسي حتى انتهت معهُ[٥٧].

للخطابة أنواع منها: السياسة وهدفها تحريك همم الأفراد نحو أهدافهم أو إقناع مجموعة معينة بالأفكار السياسية التي ينتمي إليها الخطيب أو تهدف إلى إبطال وتكذيب حجج الخصوم أو الدفاع عن الآراء والقرارات. والخطابة العسكرية فهي تهدف إلى إنهاض همم الجنود من أجل القتال وإذكاء روح الحماسة لديهم وتهوين الشهادة في سبيل الله وتجميل التضحية. أما الخطابة الدينية فهي تهدف إلى الوعظ والإرشاد وترسيخ العقيدة والمباديء الإسلاميّة وتُلقى عادة في الأعياد والمناسبات الدينية وأيام الجُمَع.

وتُعد الخطابة في أهميتها إحدى الركائز الاساسية في الدعوة إلى الله، فهي تمثل مظهر الحياة التي تجعل القيم النبيلة والمُثل والأخلاق الرفيعة تصل من قلب إلى قلب ومن فكرٍ إلى فكر فتنعش الروح وتجدد الإيمان.

وبقيت الخطابة تعاني ركوداً حتى العصر الحديث، ومن خلال الإطلاع على التاريخ الحديث يمكن استنتاج الأسباب التي دعت إلى انتعاش الخطابة وعودة الروح إليها، وأهم الأسباب هي:[٥٨]

١. ابتلاء البلاد الإسلاميّة بالإجتياح الأوربي والاستعمار الأجنبي مما دعا علماء الدين وابناء البلدان الإسلاميّة وحركات التحرير في أرجاء الأوطان إلى مقاومة المستعمر وطرد الغاصب. ولا شك أن هذه الظروف أتاحت للخطابة أن تزدهر وتنشط.

٢. ظهور الحركات الإصلاحية في العصر الحديث التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحارب البدع والمادية وتعمل للتمكين لدين الله في الأرض، كما أخذت بعض المؤسسات والجامعات الدينية على عاتقها إعداد الدعاة والخطباء الذين يقومون بواجب الوعظ والإرشاد والتعليم الديني.

الخاتمة:

عند جولةِ الباحثة في سوق اللغةِ العربية وآدابها وقفتْ عند دكان الأدب الحديث، فوقع ناظراها على نبتةٍ جذّابةِ الإسم (أدب المقاومة) ساحرةِ الأصل (جنوب لبنان) معشوقة الخصال (الإسلاميّة)، فتملكَتْ الدنيا بملكها.

فبحنان الأُم وسهر الليالي رعتْها وبالتربةِ المقدسةِ غذّتها وبدماء الشهادة سقتها حتى بزغتْ وشدَّ عودها وسطعَ بهدى الولايةِ نورها، وها هي اليوم تقف الباحثة أمام شجرةٍ مباركةٍ (أدب المقاومة الإسلاميّة في جنوب لبنان) ترمقُ شموخها، وتنتشي عزّها وتقطفُ ثمارها اليانعة، وأحلى ثمارها هي:

١. انعكاس العامل السياسي للجنوب على العامل الثقافي والأدبي فأنتج أدباً ثورياً مقاوماً على مرِّ العصور، مقسم إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى: (١٨٨٢-١٩٣٥) المرحلة الكلاسيكية، والثانية: (١٩٣٥-١٩٦٧) مرحلة التطور، الثالثة: (١٩٦٧- حتى يومنا هذا) مرحلة التجديد والأخيرة هي موضوع البحث.

٢. أسس شعراء جنوب لبنان في هذه المرحلة مجموعة بإسم (شعراء الجنوب) تهتم بقضايا مقاومة الإحتلال في فلسطين ولبنان، لكنها لم تدم طويلاً لسببين:

أ. إن المجموعة تأسست بسبب ظهور حركات سياسية في ذلك الوقت ولم تنشأ لأجل الأدب نفسه، فما إن انتهت هذه الحركات حتى خمد شعاع المجموعة.

ب. اتجهت المجموعة في شعرها نحو الرمزية والغموض تأثراً بحركة تجديد الأدب العربي وهذا بحد ذاته ينافي أبعاد وأهداف أدب المقاومة الرسالية التي تحتاج إلى وضوح في المعنى وسهولة في اللفظ.

٣. ضعف استخدام المفاهيم الإسلاميّة في شعر تلك المرحلة بسبب الثقافة اليسارية الناشطه آنذاك، لكن الساحة الأدبية لم تخلُ من الثقافة الإسلاميّة في أدب المقاومة، كما ورد في بعض قصائد (محمد علي شمس الدين) و(شوقي بزيع) وكذلك (توفيق كوراني) الذي عُرف بثقافته الإسلاميّة وشعره الثوري المقاوم.

التوصيات

١. بما أن الأمة الإسلاميّة تواجه تحديات ثقافية وحرباً ألكترونية فالبحث يوصي كل المتخصصين في اللغة العربية وعشاقها بالعمل الدؤوب من أجل ترسيخ مقومات هذا الأدب وتعزيز ثقافة المقاومة عند المجتمع الإسلامي وفاءً لدماء المقاومة.

٢. أدب المقاومة الإسلاميّة يمرُّ حالياً بمرحلة (غزارة في الإنتاج وضعف في التقييم)، لذا فالبحث يوصي بالإكثار من الدراسات النقدية وتمحيصها النتاج الأدبي ليرتقي الأخير إلى مستوى فعل المقاومة.

٣. حث الطلبة في لبنان والدول العربية والإسلاميّة لتقديم البحوث والدراسات بهذا الصدد لإظهار جماليات (أدب المقاومة الإسلامية) الفنية والأدبية والروحية والتي لوجدً العمل عليها ستنشيء مدرسة أدبية للمقاومة الإسلاميّة.

هوامش البحث

(١) غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٦).
(٢) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص ١٨٧٥.
(٣) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص ١٨٧٥.
(٤) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٧٦٧.

(٥) جبران مسعود، معجم الرائد، ص ٧٥٨.
(٦) د. يوسف الحسن، تجليات ثقافة المقاومة في الأدب العربي المعاصر (مقالة)، مؤتمر إتحاد عام الكتّاب العرب/ الجزائر ٢٠١٧/٢/١٤م.
(٧) صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي، ص ١٥٤.
(٨) د. طارق عبود، الأدب المقاوم ودروه التاريخي، ٢٠١٧/١٢/١٢م.
(٩) السيد عبدالعزيز نجم، إطالة في تعريف أدب المقاومة (مقالة)، ٢٠٠٦/٨/٢٠م.
(١٠) د. علي علي صبح وآخرون، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص ٥.
(١١) فتحي إبراهيم خضر، قضايا الشعر الجاهلي، ص ٨.
(١٢) سورة الفرقان (٥٢).
(١٣) إبن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١، ص ٤٣.
(١٤) د. رامز رزق، التاريخ الحضاري والسياسي لشيعة لبنان، ص ٨.
(١٥) د. رامز رزق، التاريخ الحضاري والسياسي للشيعة في لبنان، ص ٢٤.
(١٦) محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل، ج ١، ص ١٣.
(١٧) نفس المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩.
(١٨) محمود حيدر، نهاية الجدار الطيب، ص ٩٩.
(١٩) نفس المصدر السابق، ص ١٠٠.
(٢٠) محمود حيدر، نهاية الجدار الطيب، ص ١٠٢.
(٢١) عبدالرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ١٣.
(٢٢) د. حسن الأمراني، الإسلاميّة في الشعر المعاصر (مقالة)، منشورات كلية الآداب (المغرب، سلسلة رقم ٨)، ص١٤٣.
(٢٣) د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ٣٢.
(٢٤) أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ٣٠٠.
(٢٥) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد الثامن، ص ٩٤.
(٢٦) الحر العاملي، أمل الآمل، ج١، باب العين، ص ١٠٩.
(٢٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ج١، باب العين، ص ١٠٩.
(٢٨) تيار قومي عروبي ظهر بزعامة الرئيس المصري (جمال عبدالناصر) وفي ظل حكمه عام (١٩٥٦-١٩٧٠) وسُمي التيار باسمه. كان يهدف إلى حرية الشعوب واستقلالها من الاحتلال والهيمنه الغربية ووحدة الأُمة العربية في ظل نظام اشتراكي يدعو إلى المساواة.
(٢٩) رضا أحمد شحاته، الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، ص ٢٠٤.
(٣٠) علي حسين مزرعاني، قضاء النبطية في قرن، ص ٢٤٦.

(٣١) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، ص ٢٢٩.
(٣٢) المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، دليل جنوب لبنان، ص ٢٦٥.
(٣٣) محمد علي شمس الدين، قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا (ديوان)، ص ٨٣.
(٣٤) بسيمة فخري، شاعرة الجنوب، ص ٧ - ٩.
(٣٥) بسيمة فخري، شاعرة الجنوب، ص ٧ - ٩.
(٣٦) بسيمة فخري، شاعرة الجنوب، ص ٧ - ٩.
(٣٧) سميرة عوض، حوار مع الشاعر (بزيع)، موقع الرأي الالكتروني، ٢٠٠٤/١٠/٨م.
(٣٨) سميرة عوض، حوار مع الشاعر (بزيع)، موقع الرأي الالكتروني، ٢٠٠٤/١٠/٨م.
(٣٩) كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٩٨.
(٤٠) كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٩٨.
(٤١) إلياس لحود، والسدُّ بنيناه (مجموعة شعرية)، ص ٤٦.
(٤٢) د. خليل بيضون، الإتجاه الثوري في شعر توفيق كوراني، ص ٤٧.
(٤٣) د. أنور موسى، حوار مع الشاعر، شعر وخواطر، مجلة إشكاليات فكرية، ٢٠١٩/١/٢٧م.
(٤٤) مراسلة مع الشاعر، ٢٠١٩/٥/١١م.
(٤٥) مراسلة مع الشاعر، ٢٠١٩/٥/١١م.
(٤٦) إبن الرومي، الديوان، تحقيق عبدالقادر المازني، ص ٢٦٥.
(٤٧) سورة إبراهيم: ٣٧.
(٤٨) راجع الفصل الأوّل، المبحث الثاني، تاريخ الأدب في الجنوب اللبناني.
(٤٩) أقوال الإمام الخميني ١، صحيفة النور، ج ٢، ص ٢١١.
(٥٠) د. خليل بيضون، الإتجاه الثوري في شعر توفيق كوراني، ص ٧٨.
(٥١) د. طراد حمادة، الأدب المقاوم رؤى وتطلعات، ص ٥٨.
(٥٢) الأدب المقاوم رؤى، تطلعات، ص ٥٩.
(٥٣) الأدب المقاوم رؤى، تطلعات، ص ٥٩.
(٥٤) هادي أحمد، حوّل معك مارون ٧٢ (من قصص حرب تموز ٢٠٠٦م)، ٢٠١٣/٧/١٢م.
(٥٥) هادي أحمد، حوّل معك مارون ٧٢ (من قصص حرب تموز ٢٠٠٦م)، ٢٠١٣/٧/١٢م.
(٥٦) نفس المصدر السابق.
(٥٧) الشيخ محمد أبو زهرة، الخطابة، ط ٢، ص ١٦٩.
(٥٨) نفس المصدر السابق، ص ١٧٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط.

٢- إبن الرومي، الديوان، تحقيق عبدالقادر المازني.

٣- إبن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١.

٤- أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٩.

٥- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة.

٦- أقوال الإمام الخميني ١، صحيفة النور، ج ٢.

٧- إلياس لحود، والسدُّ بنيناه (مجموعة شعرية).

٨- أنور موسى، حوار مع الشاعر، شعر وخواطر، مجلة إشكاليات فكرية، ٢٠١٩/١/٢٧م.

٩- بسيمة فخري، شاعرة الجنوب.

١٠- جبران مسعود، معجم الرائد.

١١- الحر العاملي، أمل الآمل، ج١، باب العين.

١٢- حسن الأمراني، الإسلاميّة في الشعر المعاصر (مقالة)، منشورات كلية الآداب (المغرب، سلسلة رقم ٨).

١٣- حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر.

١٤- خليل بيضون، الإتجاه الثوري في شعر توفيق كوراني.

١٥- رامز رزق، التاريخ الحضاري والسياسي للشيعة في لبنان.

١٦- رضا أحمد شحاته، الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس.

١٧- سميرة عوض، حوار مع الشاعر (بزيع)، موقع الرأي الالكتروني، ٢٠٠٤/١٠/٨م.

١٨- السيد عبدالعزيز نجم، إطالة في تعريف أدب المقاومة (مقالة)، ٢٠٠٦/٨/٢٠م.

١٩- السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد الثامن.

٢٠- الشيخ محمد أبو زهرة، الخطابة، ط ٢.

٢١- صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي.

٢٢- طارق عبود، الأدب المقاوم ودروه التاريخي، ٢٠١٧/١٢/١٢م.

٢٣- طراد حمادة، الأدب المقاوم رؤى وتطلعات.

٢٤- عبدالرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد.

٢٥- علي حسين مزرعاني، قضاء النبطية في قرن.

٢٦- علي علي صبح وآخرون، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية.

٢٧- غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٦).

٢٨- فتحي إبراهيم خضر، قضايا الشعر الجاهلي.

٢٩- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء، ج ١.

٣٠- المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، دليل جنوب لبنان.

٣١- محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل، ج ١.

٣٢- محمد علي شمس الدين، قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا (ديوان).

٣٣- محمود حيدر، نهاية الجدار الطيب.

٣٤- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي.

٣٥- هادي أحمد، حوّل معك مارون ٧٢ (من قصص حرب تموز ٢٠٠٦م)، ٢٠١٣/٧/١٢م.

٣٦- يوسف الحسن، تجليات ثقافة المقاومة في الأدب العربي المعاصر (مقالة)، مؤتمر إتحاد عام الكتّاب العرب/ الجزائر ٢٠١٧/٢/١٤م.